والثواب والعقاب وهو ظ والجواب ان ذلك انما يتوجه على الجبرية
القائلين بنفي الكسب والاختيار اصلا واما نحن فنثبت على ما نحققه
ان شاء الله تعالى وقد يتمسك بانه لو كان خالقا لافعال العباد لكان
هو القائم والقاعد والآكل والشارب والزاني والسارق الى غير
ذلك وهذا جهل عظيم لان المتصف بالشيء من قام به ذلك الشيء
لا من اوجده اولا يرون ان الله تعالى هو الخالق للسواد والبياض
وسائر الصفات في الاجسام ولا يتصف بذلك وربما يتمسك بقوله
تعالى تبارك الله احسن الخالقين واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
الجواب ان الخلق هنا بمعنى التقدير م وهي ش اي افعال العباد
كلها م بارادته ومشيته ش وقد سبق انهما عندنا عبارة عن معنى
واحد م وحكمه ش لا يبعد ان يكون ذلك اشارة الى خطاب التكوين
م وقضيته ش اي قضائه وهو عبارة عن الفعل مع زيادة احكام
لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله لوجب الرضا به لان الرضا بالقضاء
واجب واللازم باطل لان الرضا بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضي
لا قضاء والرضا انما يجب بالقضاء دون المقضي م وتقديره ش وهو
تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من حسن وقبح ونفع وضر
وما يحويه من زمان او مكان وما يترتب عليه من ثواب او عقاب
والمقصود تعميم ارادة الله وقدرته لما مر من ان الكل بخلق الله
وهو يستدعي القدرة والارادة لعدم الاكراه والاجبار فان قيل
فيكون الكافر مجبورا في كفره والفاسق في فسقه فلا يصح تكليفهما
بالايمان والطاعة قلنا انه اراد منهما الكفر والفسق باختيارهما
فلا جبر كما انه علم منهما الكفر والفسق بالاختيار ولم يلزم تكليف
المحال والمعتزلة انكروا ارادة الله للشرور والقبائح حتى انه اراد
من الكافر والفاسق ايمانه وطاعته لا كفره ومعصيته زعما منهم
ان ارادة القبيح قبيحة كخلقه وايجاده ونحن نمنع ذلك بل القبيح

كسب

كسب القبيح والاتصاف به فعندهم يكون اكثر ما يقع من افعال العباد
على خلاف ارادة الله تعالى وهذا شنيع جدا حكي عن عمرو بن عبيد
انه قال ما الزمني احد مثل ما الزمني مجوسي كان معي في السفينة فقلت
له لم لا تسلم فقال لان الله تعالى لم يرد اسلامي فاذا اراد اسلامي اسلمت
فقلت للمجوسي ان الله تعالى يريد اسلامك ولكن الشياطين لا يتركونك
فقال المجوسي فانا اكون مع الشريك الاغلب وحكي ان القاضي عبد
الجبار الهمداني دخل على الصاحب ابن عباد وعنده الاستاذ ابو اسحق
الاسفرايني فلما رأى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ
على الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء والمعتزلة اعتقدوا ان
الامر يستلزم الارادة والنهي عدم الارادة فجعلوا ايمان الكافر مرادا
وكفره غير مراد ونحن نعلم ان الشيء قد لا يكون مرادا ويؤمر به وقد
يكون مرادا وينهى عنه لحكم ومصالح يحيط بها علم الله تعالى ولانه
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون الا ترى ان السيد اذا اراد ان يظهر
على الحاضرين عصيان عبده يأمره بالشيء ولا يريده منه وقد يتمسك
من الجانبين بالآيات وباب التأويل مفتوح على الفريقين م وللعباد
افعال اختيارية يثابون بها ش ان كانت طاعة م ويعاقبون عليها ش
ان كانت معصية لا كما زعمت الجبرية انه لا فعل للعبد اصلا وان حركاته
بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة عليها ولا قصد ولا اختيار وهذا باطل
لانا نفرق بالضرورة بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم
ان الاول باختياره دون الثاني ولانه لو لم يكن للعبد فعل اصلا
لما صح تكليفه ولا ترتب استحقاق الثواب والعقاب على افعاله ولا اسناد
الافعال التي تقتضي سابقية القصد والاختيار اليه على سبيل الحقيقة
مثل صلى وصام وكتب بخلاف مثل طال الغلام واسود لونه والنصوص
القطعية تنفي ذلك كقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقوله تعالى
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الى غير ذلك فان قيل بعد تعميم

Copyright © King Saud University